

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف، في احتفال ثقافي يشارك فيه المؤلف الموسيقي غي مانوكيان لمناسبة إصدار "جامعة القديس يوسف" و "دار المراد" كتاب جولي مراد "هتاف الروح - شعراء أرمينيا"، وذلك يوم الأربعاء الواقع فيه ٣١ أيار (مايو) ٢٠١٧، الساعة ٨،٣٠ مساءً، في مدرّج بيار أبو خاطر.

أيها الأحبة،

في هذه الأمسية الجميلة التي يعانق فيها صنين جبل أرارات، والتي يفوح في أرجائها عبق الشعر الأرميني وندتكر فيها معاناة الشعب الأرميني وكذلك بطولات هذا الشعب الأبّي المؤمن الذي نحّي صموده وعطاءاته للإنسانية، أرحّب بكم أجمل ترحيب في جامعتنا، الجامعة اليسوعيّة وباسم مجلس الجامعة أقول بأنّ الجامعة فخورة أن يكون اسمها على هذا الكتاب وإلى جانب "دار المراد" بشخص رئيسها الأستاذ الصديق ميشال مراد. وكذلك هي فخورة بأن تكون مساهمة في نشر تراث الشعب الأرميني وكتابات شعرائه باللغة العربيّة. أكتفي ببعض الكلمات العابرة:

الأولى: في أنّ التراث الأرميني غير بعيد عن عهدة الآباء اليسوعيين. فمكتبتنا الشرقيّة حافلة بالمخطوطات والكتب النادرة وعددها فاق الـ ٢٥ ألف كتاب التي كانت من صلب اهتمامات رئيسنا الأب بيتر هانز كولفنباخ، صاحب الاختصاص والعلامة الضليع بشؤون هذا الإرث. واليسوعيّون المصوِّرون في بداية القرن العشرين، مثل أنطوان دوبوادر، وغيوم دو جرفانيون سجّلوا بعدساتهم العديد من أحداث المجاعة والمنفى والتهجير التي أصابت الشعب الأرميني وهي محفوظة لدينا وعُرضت في بلجيكا بفضل مجهود مؤسّسة بوغوصيان. ودار نشر الجامعة تمتاز بإصدارات شتى عن هذا التراث الأرميني ومراحل الإبادة التي اجتازها هذا الشعب الأبّي الذي توزّع في أصقاع الأرض، يزرع، ويُطعم، ويُنتج رجالاً أناروا بفكرهم وعلمهم ظلمات الجهالة، رجالاً حافظوا على لغتهم وتقاليدهم وأخلصوا لكل وطنٍ احتضن مأساتهم.

الكلمة الثانية: في أنّ الشعر الأرميني ليس مندبّةً ناح فيها الشعراء الأرمن على العابر من تاريخهم، ولا وصفاً لمرحلة عانى فيها شعبهم ويلات المجازر ومصائب التهجير. الشّعر الأرميني عابرٌ للزمان والمكان فعمره من عمر الأساطير إلى هذه اللحظة. هو الشّعر الذي تناول الطبيعة في أعماق روعتها، وغاص في متاهات النفس البشريّة، وسما مع بهاء القيم الإنسانيّة، وعاش مع آلام الناس وأفراحهم في كنائسهم، وبيوتهم، ومصانعهم وفي الحقول.

الكلمة الثالثة: في أنّ الترجمة فنّ راق يتيح لنا التعرّف الى سائر الحضارات والثقافات. فصحيحٌ أنّ لكلّ لغة عبقريتها، وخصوصاً في الشعر، وأنّ النّقل الى لغةٍ أخرى يفقدها بعضاً من جماليّتها، لكنّني لم أشعر في كتاب جولي مراد "هتاف الروح" وهي أستاذة في الترجمة من مدرسة الترجمة في جامعتنا، بأنّ هذه الباقية من القصائد هي أشعار مترجمة عن الأرمنيّة، فهل يعود هذا الأمر الى مواهب جولي اللغوية أم إلى معهدنا الذي تخرّجت فيه جولي وكانت من المتفوّقين؟

الكلمة الرابعة: في الكتاب. وما أمتع أن تحمل بين يديك كتاباً تتعلّق به عينك بشغفٍ في الوقت الذي بدأ يطغى فيه الكتاب البصريّ على شاشة الكمبيوتر.

"هتاف الروح" كتابٌ صنع بحبّ من مطلعته إلى خاتمته، فسيّر الشعراء وحدها تولّف كتاباً قيماً في المعلومات باهراً في الصياغة، واختيار المنتخبات الشعرية صائبٌ في تنوّعه، واللوحات التي ترافق القصائد خير شاهدٍ على منافسة الريشة الأرمنيّة لليراع الأرمنيّ.

الكلمة الخامسة: والأخيرة هي في أهميّة الأعمال الشعريّة والفنيّة في فعل الصمود بوجه القهر والإجحاف، فهي التي تلاحق الظالم وتستمرّ في النظر إليه بعين الضمير، فعيّن الضمير ساهرةً دوماً ليوم الدينونة. وفقكم الله بمسعاكم، ولتهدّي مثل هذه الأعمال من الوجد المائل في أعينكم، ولتوكّد على أنّ عينه تعالى لا يقترب منها النّعاس.